

دمية القصر

يا قاتلي بصدوده ... رِفقاً فقدَ شَمتَ الحَـسودُ .
بالأَمس جئتُ مسَّـلماً ... فلقيتُ دونكَ ما يؤودُ .
إن أنتَ عُدتَ لمثلها ... بأٍ أحلفُ لا أعودُ .
لو قلتُ : إن هذا سحرٌ وليس بشعرٍ لما تخطَّيتَ الحق ولا تعدَّيتُ الصدق .
أبو طالب حمزة بن غاضرة .
الأسدي البغدادي .

ترامت به الأسفار إلى بوشَنجَ فاستوطن بها . وبُنيت فيها مدرسة برسمه وانثالت التلامذة
عليه كعُرف الضبُع . واستقرَّ فيها استقرارَ الطُّغرِ في بُرثُنِ السبع وحسُنَتْ آثاره
على المختلفة إليه المقتبسة مما لديه . وله شعر الأدباء والذُّحاة وليس مع ذلك من صخر
البلادة بالندبات . وأنشدني لنفسه ببوشَنجَ سنة ثلاث وأربعين وأربعمائة :
أضعتَ الشبابَ وخُنتَ المشيبَ ... برفض الوَقارِ وخلعَ الرِّسَنِ .
ولم تُرْعَ سَمْعاً إلى واعظٍ ... فحتى متى ذا أما آن أنْ .
ورأيتُ في بعض التعاليق منسوبةً إليه :
يا شَـيبةَ الرِّشَاءِ الأح ... ور أَلحاطاً وجَـيدا .
هل لعيشِ فاتَ ردٌّ ... فلقد ولَّى حميدا .
إنَّما يعرف طاعِمُ ال ... وصل من ذاق الصُّدودا .
وله أيضاً :
إنْ كنتُ في حُبِّكم كاذباً ... فقد عرفتُم ذاك من أَمري .
فما لقلبي أبداً ضارباً ... وما لدمعي أبداً يَجزي .
ما بُحتُ بالحُبِّ ولكنني ... وما بجَفْنِيكَ منَ السَّحر .
أخافُ من قولكمُ قد سلا ... فأُطلعُ الناسَ على سِرِّي .
وله أيضاً :

قد كتمتُ الحبَّ حتى ... لم أجدُ قلباً مُطيعاً .
والهوى أرفقُ بالصَّـب ... بِـ إذا كان مُذيعاً .
فاغفروا زلَّةَ صَبٍّ ... جعلَ الدمعَ شَفيعاً .
وله :
أصبحتُ في الحبِّ كما قد ترى ... مُعذِّباً ما بينَ عُدَّالي .

أُعِدُّ ما شئتُ ليوم اللّقا ... ملّان من قيلٍ ومن قال .
حتى إذا أبصرتُهُ مقبلاً ... لم يخطُر العتبُ على بالي .
وله :

يا ليلُ هل لمُتيّـمٍ ... عرفَ الإساءة من مَتاب .
لا يستطيع لِمَا جَنّا ... هُ عليكُم ردّـ الجواب .
أطعمته حتى إذا ... ولجّ الهوى من كلّ باب .
أعرضتَ عنه ملامةً ... وقطعتَ أسباب العِتَاب .
ومنها :

فارقَتُ مضمضةً الركي ... ثَمِلاً على زلقِ الهضاب .
في فتيةٍ بيض المفا ... رق والخلائق والقِباب .
نفسُ يكادُ لحُبِّها ال ... إقدام يَخْرُجُ من إهابي .
كالسيف أذلقَ حدّـه ... من غُمدِه سأمُ القِرَاب .
ولما لقي يومه وافق ذلك وفاة الإمام أبي الحسن علي بن طالوت البلخي وكانا معاً فَرَدَي
دهرهما وأوحدي عصرهما فرثاهما شرف السادة أبو الحسن البلخي رحمة الله عليه ورضوانه
بقصيدة فريدة نظمها في سلكٍ ولزّـتها في قَرَنٍ واشتملتْ على كلّ معني بديع ولفظٍ
حسن وهي :

لا يسلم العُصم في حَلقاء راسيةٍ ... طَوْدٍ ولا الحُقُبُ في يَهماءٍ سُبروت .
ولا يَقي الحوتَ في آذيٍ ملتطمٍ ... دغاع دُفّاعه عن مُهجة الحوت .
من المنون إذا نابتها حَنقاً ... حتى يُتَبَّعَ مكبوتاً بمكبوت .
فذا صريع نصالٍ قد رُصدن له ... وذا أسيرُ حِبالٍ بَثَّها النوتي .
وهل سمعتَ بشعبٍ غير منصدعٍ ... على الزمان وحبلٍ غير مَبِتوت .
نكا ابنُ غاضرةٍ إذ شدّ أَرْدُلَاهُ ... قَرَحاً بقلبي من شدّ ابنِ طالوت .
ما أنصفَ الدهرُ إذْ أغرى بواحدة ... فجيعتين ؛ بمُغتالٍ ومَبِغوت .
نجمان في أفق الآداب قد أفلا ... والدهرُ يُرجِعُ يوماً كلّ ما يُؤتي .
كانا إذا نطقا في مَشْكِـلٍ فَتَقّا ... وأوضحا كلّ منطوقٍ ومسكوت .
كانا إذا نَظَّما عِقدًا بلفظهما ... أزرى العُقود بمرجانٍ وياقوت .